

مساهمة المؤسسات الثقافية في نشر الوعي الوطني لدى الجزائريين

نادي النجاح بمدينة سيدي بلعباس أمودجا (1934-1954)

Contribution of cultural institutions in spreading awareness among
Algerians

El-najah club in the city of Sidi Bel Abbas as a model

(1934-1954)

عبد الحق كركب

جامعة تيارت- الجزائر Kerkeb_abdelhak@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2021/02/11 تاريخ القبول: 2021/06/11 تاريخ النشر: 2021/06/30

ملخص:

يعتبر نادي النجاح المؤسس بمدينة سيدي بلعباس سنة 1934 والمدشن على يد العلامة البشير الإبراهيمي، بمثابة بذور ونواة النهضة الوطنية، وأحد أسلحة الجزائريين للمقاومة الثقافية، أين إلتف جموع الشباب فيه طواعية رغبة منهم في نهل ما يحمله من ثقافة ووعي وطني تهدف إلى اليقظة.

الهدف من هذه الورقة العلمية هو معرفة معالم طريق النهضة الإصلاحية بمدينة سيدي بلعباس، باعتبارها جدار الصد الثقافي التربوي وطوق النجاة لمختلف شرائح المجتمع كونه النواة الأولى في الإصلاح بمختلف جوانبه، ودافعا أساسيا نحو الوعي التحرري. ومن النتائج المستقاة عبر تحريرها هو إظهار الحقيقة التاريخية لهذه النوادي والجمعيات، فكان شباب مدينة سيدي بلعباس تواقا لها ويجد فيها ملاذة التحرري عبر تزوده من تعلم اللغة العربية والإطلاع على الثقافة الدينية والاجتماعية والمشاركة في النوادي الرياضية، واعتكافه، وتردده المتواصل مختلف الدروس والمحاضرات المنشطة باللغة العربية، وما يعقد فيها من ندوات واجتماعات.

الكلمات الدالة: نادي النجاح؛ النهضة الإصلاحية؛ المقاومة الثقافية؛ النزعة الثقافية؛ سيدي بلعباس.

Abstract:

El-najah club was founded in the city of Sidi bel abbes in 1934 and inaugurated by Mohamed Bachir El Ibrahimi, was considered as the seeds for national renaissance, and one of Algeria's weapons for the cultural resistance where the young gathered and volunteered to learn from what it held from culture and national awareness.

The purpose of this scientific paper is to know the milestones of the renaissance in the city of Sidi Bel Abbès, considering it as cultural and educational shield and the life raft to the community for being the main core to the reformation of all aspects and the essential motive for consciousness. In addition, from the results of this paper. Is to show the historical truth of these clubs and societies, where the young found refuge to learn Arabic and getting involved with religious and social culture, participated in sports and attending lectures and seminars.

Keywords: El-najah club; Renaissance reform; Cultural resistance; Cultural tendency; Sidi Bel Abbès.

1. مقدمة:

انكبت دراستي على تبيان دور النهضة الأصلية وتأثيرها على الوجه المحلي لمدينة سيدي بلعباس، كونها تعد دعامة أساسية تاريخية فكرية لا مناص من التعريف بها للباحث في التاريخ والتراث التاريخي الوطني، ولتمكين القارئ من التطلع عليها في ظل الزخم الفكري المعاصر، ولتوطيد العلاقة بين الأجيال التي غرست فسيلة التنوير الإصلاحية بالمدينة، وما هو شاهد اليوم كصرح ديني قائم بجدارانه، ليست طولولا من التراب بل معالم تاريخية يهتدي بها عند البحث، وليست كصخر بل وقع خطى رجال، وآثار صنعت جزءا نيرا من تاريخ المدينة التي رفضت الإدماج والهوان، وكانت حلقة قوية في الكفاح بكل أشكاله صامدة ضد فلول الاستعمار، ضاربة عبودية الفكر وظلام الجهل إلى التمسك بنور العلم والمعرفة، لتتكلم بتسابق الرجال والنشء إلى توحيد الرؤى في نضال مشترك ترص فيه الصفوف لبلوغ الحرية، بركوب موجة النهضة الثقافية والمقاومة بمختلف أشكالها بالمدينة، متناسقة في الوقت ذاته مع نظيراتها عبر ربوع الوطن حفاظا على الهوية الوطنية والشخصية القومية.

منذ بداية القرن العشرين ظهرت بالجزائر إلى العلن بوادر تكوين النوادي والجمعيات على يد نخبة من العلماء المحافظين المصلحين الاجتماعيين أمثال: عبد القادر المجاوي، عبد الحليم بن سماية، المولود بن موهوب، حمدان لونيسي، عمر راسم، وسعيد بن زكري، الذين حملوا لواء إصلاح الفرد والمجتمع بالعمل على إعادة الاعتبار لقيمه العربية الإسلامية، والحفاظ عليها من الطمس والزوال، وربطه بمحيطه العربي من خلال التواصل الفكري بالحركات المتواجدة في البلاد العربية، متحدين كل الصعاب والظروف التي فرضها الاستعمار الفرنسي، للفوز في معركة الوعي.

فكانت هذه النوادي والجمعيات تهدف بالأساس إلى: نشر التعليم العربي الإسلامي، وحارسا يقضا في دق ناقوس الخطر وتنبيه الجزائريين بالمخاطر المحدقة بهم جراء السياسة الاستعمارية الفرنسية - سياسة الإلحاق والإدماج- والعمل على انتشار المجتمع من مخلفات الجهل والامية والانحراف وتوجيهه إلى الطريق الصحيح.

فقد عرف وفي تلك الفترة بالغرب الجزائري، وخاصة بمدينة سيدي بلعباس، نوادي بارزة أهمها: نادي النجاح الذي كان له الفضل الوافر في تحرير وبلورة الفكر الإصلاحي، والاجتماعي والسياسي للجماهير، وبخاصة في فئة الشباب عن طريق نشر التعليم والتوعية، وإعطائهم الفرصة السانحة في إظهار مواهبهم الأدبية.

مما سبق ومن الضروري أن أسوق إستفهامين لرفع اللبس ولتنوير درب العلم والبحث في المجال: ما مدى مساهمة هذه النوادي والجمعيات في نشر وبلورة الوعي الوطني الإصلاحي والسياسي لدى الشعب الجزائري أثناء الفترة الاستعمارية؟ وما الدور الفعلي الذي قدمه نادي النجاح بمدينة سيدي بلعباس كمظهر من ملامح النهضة الفكرية الوطنية لمختلف شرائح المجتمع؟.

2. واقع النضال الثقافي في الجزائر (1919-1954)

عرفت الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي عجزا ثقافيا كبيرا يعود بالدرجة الأولى إلى الأوضاع المتردية التي كانت تعيشها في ظل التضييق على المنشآت والدور الثقافية، مما ساعد على انتشار الجهل والأمية في أوساط الجزائريين، الأمر الذي دفع بهم إلى إتباع العصامية في تثقيف أنفسهم فلجئوا إلى الكتاتيب والنادي والجمعيات الثقافية، عكس فئة قليلة كان لها الحظ الوافر ممن سنحت لهم الفرصة بإتمام الدراسة خارج الجزائر.

ولم تشهد الجزائر أي تواجد للنادي والجمعيات إلا بعد ظهور فكرة التحرر والمواقف المعارضة للاستعمار ومناهضته، خلال القرن العشرين لدى مجتمعات العام الثالث ومنهم الجزائريين من خلال الأحزاب السياسية، حينها استعاد الشعب أنفاسه من التضييق المفروض عليه جراء ما لقيه من اضطهاد وهيمنة من الاستعمار الفرنسي، فكانت -النادي والجمعيات- نتاجا لحتمية تاريخية من الصحوة الثقافية التي عرفتها الجزائر في ثلاثينيات القرن الماضي هذا بما أقرته الإدارة الاستعمارية، حينها بادر زمرة من الشباب المثقفين إلى إنشاء التكتلات الثقافية والاجتماعية الغير السياسية في شكل نواد وجمعيات والتي اعتبرت بمثابة أولى حلقات نواة الإصلاح والنهضة الوطنية والتي تمثلت في نشر الوعي الفكري والعلمي في صفوف مختلف شرائح المجتمع ، وبالارتكاز على فئة الشباب كالطلاب والحركة الكشفية الإسلامية لتهديب وصقل القيم والأخلاق الحميدة وكذا الثقافة العربية الإسلامية للوقوف ندا ضد سياسة التجنس والإدماج في الوسط الاستعماري.

فكانت هذه الأخيرة جدار صد ضد كل السموم الفكرية والثقافية التي كان يبثها المستعمر، فعكفت الطبقة الواعية المثقفة من الجزائريين على توجيه الفكر وتصويب الوعي الاجتماعي للحفاظ على الهوية العربية الإسلامية، عن طريق الأسرة الجزائرية، التي سعت الإدارة الاستعمارية جاهدة إلى تفكيك أو اصر روابطها العربية والإسلامية بطمس الشخصية وقيمها من خلال الثالوث الرهيب المرض، الفقر، الجهل، ضف إلى ذلك الحملات المسعورة

والممنهجة من قبل الكنيسة ورجال الدين في شكل بعثات التنصير والتبشير عبر مختلف جهات الوطن.

ومن أهم هذه الجمعيات والنوادي الثقافية أصوغ منها على سبيل المثال لا الحصر والتي كانت منتشرة في مختلف أنحاء الوطن: نادي الترقى المؤسس سنة 1927، ونادي الإصلاح المؤسس سنة 1934 بمدينة الجزائر، النادي الإسلامي المؤسس سنة 1935، والجمعية الإسلامية المؤسّسة سنة 1936 بمدينة ميله، وكذا جمعية الشباب الفني المؤسّسة سنة 1937 بقسنطينة، وبمدينة تلمسان نجد نادي السعادة ونادي الرجاء، وعن مدينة وهران نجد نادي الفلاح المؤسس سنة 1938، ونادي الشبيبة الإسلامية بمدينة معسكر المؤسس سنة 1930¹، والتي لقيت ترحابا واستحسانا كبيرين في الوسط الشباني كونها كانت تهدف إلى نشر المعرفة والتنوير الاجتماعي²، وبالرغم من قتلها فقد ساهمت بشكل فعال في يقظة الجزائريين³، فكان الشباب وبالدرجة الأولى يجد في هذه النوادي والجمعيات مبعثه ويشبع نهمه المعرفي بالتزود من الثقافة الدينية الإسلامية والاجتماعية من خلال حضوره المتواصل للندوات والمحاضرات والدروس، ولمختلف الاجتماعات، ومشاركته في الدورات الرياضية التي تجرى في شكل منافسة فيما بينها، وإلى تنظيم الرحلات.

كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تعتبر النوادي العربية الإسلامية همزة وصل بين المدرسة والمسجد⁴، تؤذي وظيفة التربية والتوجيه والإرشاد، وملتقى اجتماعيا ورياضيا ومركزا للتدريب على ممارسة الإسعافات الأولية، وحيزا منيعا متواريا عن أنظار الإدارة الاستعمارية في تبادل ومناقشة الأفكار التحررية السياسية⁵، وكالعادة فرنسا وعبر استخباراتها انزعجت من تردد وتوافد الشبيبة على هذه المراكز التعليمية الأصيلة المناوئة للتواجد الاستعماري بكل حزم تارة بالتطويق وأخرى بالمنع من خلال سن وتطبيق قانون الأنديجينا (Code de l'indigénat)، كما حاربت بكل الوسائل توسع المدارس العربية الحرة والسعي إلى القضاء على نشاطها الحيوي، حيال ذلك أصدر وزير الداخلية الفرنسي في سنة 1939 قرارا يمنع فيه

بيع المشروبات الحلال - المباحة- داخل النوادي ولا يكون إلا بترخيص مسبق من السلطات الاستعمارية التي كانت ترفض منح أي تسهيلات.

حري التنويه إليه أن مصدر الدعم المادي الوحيد لتسيير النوادي الثقافية في أداء رسالتها التربوية والتوعية للشباب اعتمدت بالدرجة الأولى على اشتراكات أعضائها فقط، وتارة على هامش الربح المحصل من بيع المشروبات لزوارها، الأمر الذي أرهاق كاهلها وأثر سلبا على التسيير إلى أن هجرها أصحابها لعدم وجود ما يجتذبهم إليها، وإلى الرقابة المسلطة والمشددة عليها من طرف الإدارة الاستعمارية.⁶

وجراء هذا العدوان حقق المستعمر الفرنسي مبتغاه الإستراتيجي بضرب اللغة العربية والهوية الإسلامية في الصميم، عن طريق عرقلة الحركة الإصلاحية في الجزائر بتعطيل عمل النوادي التي كانت تسعى إلى تنوير المجتمع وإرشاده تحت قيادة جمعية العلماء المسلمين⁷ منذ سنة 1931 على يد مؤسسها العلامة "عبد الحميد بن باديس" مع أعوانه وأتباعه⁸، الهادفة إلى بناء الشخصية الجزائرية في إطار العروبة والإسلام، بالأعمال التربوية والدينية، والسياسية المعتدلة، رغم كل الصعوبات والعراقيل التي اعترضتها فعزيمتها لم تتوانى ولم تكل بل استمرت في نشر منهجها الإصلاحي التربوي، وعقيدتها المذهبية في أذهان التابعين لها، والداعين لتطبيق منهجها⁹، كما تعتبر هذه النوادي بحق بذورا للإصلاح الديني والاجتماعي¹⁰، وانتشرت النوادي الثقافية في كثير من المدن الجزائرية إلى منطقة سيدي بلعباس نجد نادي النجاح¹¹.

3. أهم الجمعيات والنوادي في الغرب الجزائري ونشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بها.

لقد انتشرت هذه الجمعيات والنوادي في كامل التراب الوطني من الشرق إلى الغرب¹² فكانت الملاذ والمنتفس الحقيقي للطبقة المثقفة تتبادل فيها الرؤى والمعارف وتشحن فيها الأفكار الإصلاحية¹³، ولتبصر الشعب الجزائري بواقعه المر الذي يعيشه، وتدفع به قدما

إلى الأمام نحو التحرر الفكري والسياسي.¹⁴ وعلى سبيل المثال كانت بالقطاع الوهراني: جمعية الصداقة المؤسسة سنة 1912، وجمعية باب علي والجمعية الأخوية بمعسكر.¹⁵ والملاحظ أن النوادي و الجمعيات لقيت حظها من الانتشار لما لقيته من انصهار الشباب بها لما طابق ميولاتهم وأهواءهم، ومن هذا أسوق الجدول التالي الذي يبين الجمعيات بمنطقة الغرب الجزائري وفق التقارير الفرنسية:¹⁶

الرقم	اسم النادي	سنة التأسيس	المكان
01	الشبيبة الأدبية الأهلية	1927	معسكر
02	دار الحديث	1937	تلمسان
03	جمعية الفلاح	1937	وهران
04	جمعية التربية والتعليم	1939	وهران
05	جمعية التربية والتعليم	1939	سيدي بلعباس
06	جمعية التهذيب	1944	مستغانم
07	جمعية الفلاح	1946	تيارت
08	جمعية الحياة	1946	وهران
09	جمعية المجد	1946	وهران
10	الجمعية الإباضية	1951	تيارت

كان الدرب الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين متواصلًا، فظهرت عدة نوادي ثقافية بالمدن إلتف حولها الشباب¹⁷ أين مست بصداها وتواجدها الأماكن والحواضر الجزائرية،¹⁸ وبالغرب الجزائري انتشرت أيضا الأندية وسأيرت النهضة الفكرية والسياسية ففي القطاع الوهراني نذكر منها:

▪ نادي الشباب الجزائريين 28 مارس 1910م.

- نادي الشباب مستغانم تأسس 1913م.
- نادي الشبيبة الجزائرية 1905م، أقدم نادي بتلمسان ذو توجه إصلاحي منذ بدايته.
- نادي اتحاد تغنيف 1911م، وكذا نادي الاتحاد ونادي الإسلامي لكرة القدم بمعسكر.
- نوادي ذات طابع خيرى ورياضي مثل الهلال الأحمر الوهراني تحت رئاسة حسين بشطارزي.¹⁹
- نادي الرياضي أو الشبيبة الإسلامية (GSMT) الذي تأسس في مدينة تيارت سنة 1945.²⁰

4. مهام الجمعيات والنوادي في صنع الوعي الإصلاحي والسياسي:

إن فكرة إنشاء النوادي والجمعيات الوطنية الجزائرية جاءت لخدمة الأهداف الاجتماعية والثقافية لبلوغ النهضة الفكرية من أجل بلورة الوعي السياسي للوصول إلى الاستقلال،²¹ ورفع صداها إلى أكبر عدد ممكن من المواطنين الجزائريين،²² فالاتصالات والاجتماعات كانت وسيلة ودعامة في تكوين العلاقات الجديدة بين المنظمين فيها لتبادل الآراء ومناقشة القضايا الاجتماعية، السياسية والدينية²³ بهدف نشر العلوم بين أوساط الجماهير،²⁴ بالإضافة إلى توسيم روادها بمحاسن الإسلام واللغة العربية،²⁵ من خلال المشاركة في تنشيط وتنظيم محاضرات لتهديب الأخلاق في مجال التوعية والتحسيس بمخاطر الخمر والقمار ومحاربة الخرافات والتعصب، وكانت مركزا للالتقاء لبعض العناصر البرجوازية، وللأطباء ومساعدتهم، التجار، الأساتذة وحتى صغار الموظفين،²⁶ فكان نشاطها شبيه بالمنتديات الأجنبية والعلمية بالمشرق،²⁷ حيث تمثلت أنشطتها في ميدان التعليم والتوعية وتنشيط الشباب وحمائته من الانحراف، كما عاجلت قضايا الفكر المعاصر من تراث وطب،²⁸ وكذا التعليم، القراءة والكتابة ومبادئ اللغة العربية والدين الإسلامي، وتعليم التاريخ والجغرافيا، الموسيقى،

المسرح، إلقاء المحاضرات، قراءة الأشعار، الندوات الأدبية، وإقامة المهرجانات الخطابية والحفلات،²⁹ زيادة على ذلك كان لها نشاطات تدرج ضمن الكشافة الإسلامية.³⁰ واتخذت مركزا للدعاية، وتقوم بجلسات التكوين والتربية.³¹

وعلى العموم كانت هذه الجمعيات والنوادي تؤذي وظيفة المدرسة، وخلوة للأحاديث وملتقى اجتماعي³² لتربية الشعب وتثقيفه.³³

كما ساهمت في نهضة الجزائر عامة وأدت إلى تطوير الوعي السياسي للجزائريين من خلال النشاطات التي كانت تؤديها،³⁴ فهي بذلك تعبر عن قوة عميقة،³⁵ حملها منهاجها ورجالها بهدف التحرر الفكري والعقائدي والوطني.

5. نادي النجاح، دوره في إصلاح الشباب والمجتمع

في سنة 1355هـ الموافق لـ 1934، تم تأسيس نادي النجاح بمدينة سيدي بلعباس، وفتح أبوابه للعامة بالطابق العلوي من بناية العسولي، بنهج الإخوة الثلاث عميروش برقم 29 بحي الأمير عبد القادر -حي القراة الشعبي حاليا-، بموازة مع النهضة الإصلاحية والثقافية والسياسية التي عمت البلاد، رغم أن مؤسسيه كانوا من المثقفين باللغة الفرنسية، ونادرا ما يوجد فيما بينهم ممن يحسن القراءة والكتابة باللغة العربية، مع إغفالهم لأبجديتها، بيد أن الوازع والشعور الوطني المفعم بالوطنية والمواطنة والروح العربية الإسلامية المتشعبة بالتقاليد العريقة الموروثة عن الآباء والأجداد، كان ميلاد هذا المركز الحيوي دافعا أساسيا إلى العمل على تثبيت الهوية الوطنية المعطلة إداريا، وترسيخ انتماءاتها الحضارية،³⁶ ليصبح ملاذا يقصده الشبان والشيوخ على حد سواء ليقضوا فيه أوقات فراغهم في المسامرة، والمذاكرة وتبادل الآراء، والحكم، وكان لاحتكاكهم بالمثقفين والاستفادة منهم، في التوجيه والمطالعة على الكتب، والمجلات، والمنشورات، التي ترد وتصنف بمكتبة النادي.³⁷

ويؤكد "أحمد الخطيب" في كتابه 'جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي' بأن: (نادي النجاح يعد من أهم النوادي الثقافية وأهمها في المنطقة، ومدينة سيدي بلعباس والتي شهدتها منذ بدايتها، وهذا ما يدل على أن النهضة الثقافية كانت جارفة، أين شملت كل الميادين فهو يعتبر مهد النزعة التحررية والإصلاحية بالمنطقة).³⁸

ويردف قائلا: (أن الحركة الإصلاحية دخلت إلى مدينة سيدي بلعباس على يد الداعية الأول الأستاذ مصطفى بالحلوش)³⁹ العضو الإداري لجمعية العلماء الجزائريين، الذي سهر على تنظيم أوقات النادي، فخصص لكل فئة من الفئات الطالبة للعلم أوقات يترددون عليه ويتلقون فيه دروسهم.⁴⁰

كما تحدث "عمار هلال" في كتابه 'الحركة الإصلاحية الجزائرية' عن تأسيس هذا النادي، وذكر بأن الشيخ "البشير الإبراهيمي"⁴¹ عندما كان في زيارة لمدينة سيدي بلعباس، عين لجنة محلية للجمعية أوكل لها مهمة بناء مسجد ومدرسة خلال نهاية سنة 1934، فقامت ذات اللجنة ومعية "العلامة الإبراهيمي" بتدشين النادي.⁴²

كما يؤكد الكاتب أن الشيخ الإبراهيمي: ألقى بالنادي محاضرة على العامة حضرها 150 شخصا، ويضيف أنه استقبل من طرف أنصار الحاج محمد الهادي السنوسي الذي رحب به وقدمه للجمهور ومنح له الكلمة، وكان موضوعها تفسير آيات من القرآن الكريم.⁴³

فقد كتبت الشرطة الاستعمارية كثيرا عن تنقلات "الشيخ الإبراهيمي" وزياراته لمنطقة سيدي بلعباس منها في 24 نوفمبر 1949 وهو قادم من العاصمة من أجل مواصلة الإصلاح فكان من بين المستقبلين له كل من: "حضري سيد أحمد تاجر" في المنطقة "ورايس الغالي" أحد رؤساء المدرسة الإصلاحية.

كانت مدينة سيدي بلعباس محطة يمر عليها وفد جمعية العلماء المسلمين في عمالة وهران بحكم قربها من تلمسان حيث جاء في سياحة وفد جمعية العلماء المسلمين وبعد صلاة الظهر خرج الوفد قاصدا سيدي بلعباس قادمًا من مدينة معسكر وبعد ساعتين حط رحاله في نادي

المصلحين نادي النجاح، وقد وجد في انتظاره جماعة من المصلحين وبينهم الأستاذ "البشير الإبراهيمي" الذي قدم من تلمسان في صباح ذلك اليوم (الخميس) وفي الساعة التاسعة ليلا انعقد الاجتماع في نفس النادي فاحتظت رحاله على اتساعها بالوفدين وقام "الشيخ مصطفى" بتقديم أعضاء الوفد ثم أحال الكلمة "للشيخ العربي التبسي" فألقى درس بليغا في قوله تعالى: «تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» - سورة النساء، الآية 13-.

ثم خطب "الشيخ الزموشي" في واجبات الأمة نحو الجمعية، ثم الشيخ الإبراهيمي في مبادئ الجمعية ومواقفها التاريخية مع خصومها وخصوم الأمة واعتذر "الشيخ مصطفى" عن الكلام لضيق الوقت وأشار على الناس بانصراف فانصرفوا متفائلين بمستقبل سعيد، حيث بات الوفد في مدينة سيدي بلعباس وفي الصباح رحل "الشيخ البشير الإبراهيمي" إلى تلمسان والوفد إلى مستغانم.⁴⁴

وما زاد من نشاط النادي وحيوية هو انضمام الأديب والشاعر الشيخ "محمد الهادي السنوسي" إليه،⁴⁵ مما وسع من دائرة تعليم اللغة العربية بمناهج علمية، ليعتمد النادي مقرا لتدريسها والداعي إلى نشر تعاليم النهضة الإصلاحية التي تبناها الإمام الشيخ "عبد الحميد ابن باديس"⁴⁶ وتلامذته.

وفي سنة 1937 تحول النادي إلى مقره الأخير بالطابق العلوي من بناية الرايس الواقعة في شارع علي بن أبي طالب بنفس الحي المسمى الأمير عبد القادر، أين واصل الشيخ "الهادي السنوسي" بكل جدية نشاطه إلى حين استجابته للوظيفة التي عرضت عليه بالإذاعة الوطنية الخاضعة آنذاك للإدارة الفرنسية، فخلفه "مصطفى بالحلوش" الأستاذ المتميز بالزهد والتقوى كما وصفه زملاؤه والغزير بالعلم والمعرفة المتشبع بالوطنية، أين أخذ المستخلف على عاتقه مواصلة نهج سابقه في المجال.

ويعتبر هذا نادي النجاح بمثابة بذور ونواة النهضة الوطنية، وأحد أسلحة الجزائريين للمقاومة الثقافية، أين إلتف جموع الشباب العباسي فيه طواعية رغبة منهم في نهل ما يحمله من ثقافة ووعي وطني تهدف إلى اليقظة، فقد عرف وفي تلك الفترة بالغرب الجزائري، وخاصة بمدينة سيدي بلعباس، نوادي بارزة أهمها هذا النادي نادي النجاح الذي كان له الفضل الوافر في تحرير وبلورة الفكر الإصلاحي، والاجتماعي والسياسي للجماهير، وبخاصة في فئة الشباب عن طريق نشر التعليم والتوعية، وإعطائهم الفرصة السانحة في إظهار مواهبهم الأدبية.⁴⁷

وعلى هذا المنوال تعدى نشاط النادي حدوده المادية والبشرية وغطى أماكن نائية خارج المدينة، مما مكن رجاله المناضلون ومن أعيان المدينة من أمثال: الغوثي بلامي، أحمد علال، ومحمد بن طالب، من تحقيق أمنيته المتمثلة في بناء مؤسسة تربوية وتشييد مدرسة "التربية و التعليم" بالقرب من النادي في سنة 1942 واكتمل بناؤها سنة 1945 ولم يتقرر فتح أبوابها إلا في 20 أكتوبر 1947 وقد يعود سبب التأخير لأحداث الحرب العالمية الثانية، وقد وتم تسليم مفاتيحها إلى جمعية العلماء المسلمين، وأقيم بالمناسبة حفلا بهيجا حضره جمع غفير يتقدمه الشيخ البشير الإبراهيمي الذي أم بالمصلين في أول صلاة جمعة بالمدرسة،⁴⁸ وقد تدرج وتعاقب على تسيير وتكوين الطلبة بهذه المدرسة نخبة من المدراء منهم: "محمد القباطي"، هذا الأخير يعتبر من أحد أبرز الرجال التي مارست الإصلاح الثقافي والفكري والديني والتحرري الرافض للوجود الاستعماري بمدينة سيدي بلعباس، وهو من أهم رواد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالمنطقة، عين إماما بها لصلاة الجمعة، ومديرا على تسيير شؤونها من سنة 1951 إلى 1956، وخلال إشرافه عليها أظهر الإمام فنا مشرفا في التسيير وبطريقة حديثة، فتدفق الإصلاح في أوساط عقول شرائح المجتمع العباسي⁴⁹ وعن خطبه التي كان يلقيها في منبر يوم الجمعة بجامع المدرسة بحي القراية الشعبي: "أنه كان يرتجل في سرد المقالات ويعتمد على أسلوب القصص والحكايات للدلالة والبيان الممزوجة بالحماس يحث من خلالها الناس على

الإصلاح وحب الوطن والدفاع عنه، وكان ينتقي الدروس التاريخية والحماسية ويربطها بالمرجعية الإسلامية وكان يتعامل مع الاستعمار بأشكاله ولا يهابه".⁵⁰

فكان النادي بمثابة الأرضية والانطلاقة الرسمية لشباب المدينة في تشكيل مدرسة التربية والتعليم، والجمعية الأدبية للشبيبة الإسلامية ومنه تم تشكيل فوج "الأمل" للكشافة الإسلامية وجمعية الجزائرية للعرفان الخيرية.⁵¹

أوضح وأؤكد أنه من ثمار الإخلاص الوطني، ذاع صيت النادي وتلعب صداه في الأوساط الاجتماعية وتواترت نتائجه في تثقيف الشباب فلقى القاعدة الأساسية، فانبثقت عنه جمعيات ثقافية فنية توعدت بمستقبل مشرق للمجتمع وللوطن وأسرد منها:

- ◆ الجمعية الأدبية للشبيبة الإسلامية المؤسسة بمدينة سيدي بلعباس سنة 1935.
- ◆ الفوج الأول للكشافة الإسلامية المسماة - كشافة الأمل -.
- ◆ جمعية العرفان الخيرية (1949-1951).

نجم عن النادي هيئات فرعية تابعة له تمثلت في الجمعية التي ترأسها "عبد القادر حساني"⁵² التي سعى شبابها بكل جهد إلى تكوين مكتبة متواضعة ضمت كتباً ومجلات باللغتين العربية والفرنسية لتوضع تحت تصرف القراء في متناول الجميع وخاصة المجلات الوطنية منها.⁵³

وقد سعت الجمعية بكل طاقتها على جذب الشباب التواق إلى تحسين دائرة معارفه بالقدر الذي يؤهله إلى الدفاع عن أفكاره، وبهذا المجهود الفعال مكنت للطلاب الذين قصدوها وللفنانين الذين آثروها عن غيرها، ومن مختلف شرائح المجتمع حتى الشيوخ في المبادرة والمساهمة في إثراء الحوار البناء، والنقاش المتعدد لترقية الفكر والاستفادة من الدروس والمحاضرات الملقاة، والالتفاف حول مائدة المشروبات المطلوبة عوضاً من الذهاب إلى المقاهي العامة للاختلاط بالناس والخوض فيما لا طائل منه.⁵⁴

1.6 الفوج الأول للكشافة الإسلامية المسماة - كشافة الأمل -

ولد من رحم نادي النجاح الفوج الأول للكشافة الإسلامية بمدينة سيدي بلعباس سنة 1939 تحت إشراف وقيادة محمد بن الداودي الذي كان عضوا بارزا في جمعية الشبيبة الأدبية، وشارك مع زملائه أمثال السادة: بن غازي الشيخ، مقدم الجيلالي، إلى إيجاد فروع لها في الأحياء والقرى، وتمكن السيد بن الداودي عبر الهيئة الكشفية إلى الارتقاء في سلم المسؤولية العليا على الصعيد المحلي والوطني، وتمكن من توثيق روابطها مع الكشافة الفرنسية المحلية بفروعها في إطار النظام العالمي للكشافة ذات النزعة الإنسانية، وبانضباطه المتواصل ورباطة جأشه وسلوكياته القويمة وأخلاقه الرفيعة تمكن من جذب جموعا من الشباب الميال إلى الوطنية، ليقوم بغرس بذور الحماس والوفاء من خلال ترديد الأناشيد والتشبع بالهدف المنشود المتمثل في التحرر وطرد المستعمر.

2.6 جمعية العرفان الخيرية (1949-1951):

تأسست على يد المجاهد "عبد القادر عزة"⁵⁵ وكان هدفها جمع المال بطرق شرعية من بعض المتبرعين لمساعدة طلبة مدينة سيدي بلعباس القلائل الذين كانوا يزاولون دراستهم بفرنسا وتونس والمغرب الأقصى وكان عددهم ستة فقط، قصد التغلب عن النفقات المطلوبة منهم، والتي كانت تقف كحاجز في طريق البعض منهم من إتمام دراستهم كونهم من الأسر الفقيرة، أين قام في صائفة 1950 بتكليف طلبة اللغة العربية من الدارسين بتونس وفاس، تقديم عرض مسرحي على خشبة مسرح بلدية مدينة سيدي بلعباس، أين تم جني خمسة وخمسون ألف فرنك فرنسي قديما، بيعت التذاكر بواسطة الطلبة أنفسهم والمحبين للجمعية.⁵⁶ من المؤكد أن المسرحية لقيت نجاحا شعبيا بلغ صداها أحياء المدينة مما دفع بالمواطنين من المطالبة بإعادة تمثيلها لما كانت ترمز إليه من بعد ثقافي واجتماعي.⁵⁷

إذن، كان نادي النجاح بسيدي بلعباس يدرس المبادئ الإصلاحية 'لابن باديس' وعقيدته حيث كان 'الهادي سنوسي' يقوم بهذه المهمة في أوساط سكانها، وهذا لدفع

ورفع النهضة الثقافية الإصلاحية في المدينة نحو الأمام تحت شعار: 'الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا'، بهدف بلورة الثقافي والأدبي والتعليم.⁵⁸

7. خاتمة:

إذن، إن إنشاء النوادي والجمعيات الوطنية الجزائرية يعد لبنة ووثبة تاريخية تحريرية هادفة لبلورة الوعي الاجتماعي والثقافي والسياسي من أجل بلوغ الاستقلال، وما أحدث 08 ماي 1945 لدليل قاطع لما دعت إليه جمعية أحباب البيان تضامنا مع المجندين لهذا الحدث عبر مدن الوطن تعبيراً منها لدفع فرنسا للوفاء بوعودها للجزائر جراء انتصارها على دول المحور بتحقيق مطلب الحرية، فتجع المتظاهرون بمدينة سيدي بلعباس من مختلف الجنسين والشرائح والأعمار بالحي الشعبي "الطحطاحة" بساحة الفتح حالياً بجمي الأمير عبد القادر حاملين لافتات، ومرددين شعارات وطنية تناسقت فيها دهنياهم وثقافتهم، مجددة الرأي العام وراءها أين سلموا عريضة المطالب الوطنية إلى نائب العمالة الفرنسية بوسط المدينة، لكن دون جدوى وفي اليوم الموالي ثم القبض على المشبوهين لانتمائهم للحركة الوطنية ليزج بهم في سجن "سانطو" بوهران إلى أن تم إطلاق سراحهم وفق العفو السياسي الذين مسهم سنة 1946، فهي قوة التلاحم بين الشعب على اختلاف انتماءاته السياسية ومشاركه الفكرية، ما دعت إليه النوادي والجمعيات للتجند صوب رفض العبودية والتحرر.

لعبت الحركة الوطنية دورا تاريخيا وسياسيا وثقافيا بمدينة سيدي بلعباس مما مكنها بلوغ الريادة والعراقة، والتسهيل في تأسيس العديد من النوادي والجمعيات الثقافية والدينية كنادي النجاح الذي يعود الفضل في تأسيسه إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وإلى نائب رئيسها آنذاك الشيخ البشير الإبراهيمي، والتي كانت تهدف إلى الدعاية ونشر المبادئ وإحياء الأفكار القومية ونشر تعاليم النهضة الإصلاحية.

كان نادي النجاح مثله كمثل المدارس الحرة من حيث التوجيه والتحفيز وشحذا للهمم والمتطلع إلى معرفة أخبار البلاد، المنافس في الأكثر نوعية ومنهجية تربوية وتعليمية عكس

المدارس التقليدية من كتاتيب وزاوايا، ومنه تكونت فطاحل الرجال وجهابذة الفكر ممن وضعوا أسس التحرر، فكان خزانة الرجال من مختلف الفئات والشرائح المثقفة. في الأخير إيماننا مني ومن خطى التاريخ وشهادات الرجال كان للنوادي والجمعيات صيت فعال من منابرها ومشارب عقولها وممثلها، فألحق فوج الكشافة الإسلامية الرائدة في القيادة نظرا لتميزها بسلوكيات انضباطية عالية، وقدرتها على القيادة، ومعرفتها بطبوغرافيا الأمكنة من ترصد وتوجه في إطار تعرفها على المواقع خلال التخميم، والتدريبات الرياضية المسبقة، والمشاهدة للحياة الشبه العسكرية، وحالات الدفاع عن النفس في مختلف الخرجات والرحلات الميدانية الغابية، لتناضل في حزب الشعب الجزائري خدمة للقضية الوطنية بأبعادها السياسية والثقافية، وحزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري منذ ظهوره، ثم إلى ثورة التحرير.

8. قائمة المراجع المستعملة:

♦ الكتب:

- أبو قاسم، سعد الله، "الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)"، الجزء الثاني، الطبعة الرابعة، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- أبو قاسم، سعد الله، "الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930"، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.
- أبو قاسم، سعد الله، "تاريخ الجزائر الثقافي"، الجزء الخامس، دار البصائر، الجزائر.
- عمار، هلال، "أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962)"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
- أحمد، الخطيب، "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985.

- عبد الكريم، بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- رايح، تركي، "الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر"، الطبعة الخامسة 1422هـ/2001م، مزيدة ومنقحة، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والإشهار.
- رايح، تركي، "التعليم القومي والشخصية الوطنية"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1975.
- أحمد، الأزرق، "النهضة الثقافية الأصيلية في مدينة سيدي بلعباس (1931-1954)"، الطبعة الثالثة، مطبعة تومي، 2009.
- خالد، مرزوق، المختار، بن عامر، مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان أثار ومواقف 1907-1931، طبعة خاصة، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- أحمد، صاري، "شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصرة"، تقديم أبو القاسم سعد الله، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر 2004.
- إبراهيم، مهديد، "القطاع الوهراني ما بين 1850 و1919 دراسة حول المجتمع الجزائري، الثقافة والهوية الوطنية"، منشورات دار الأديب.
- لحسن، جاك، "نشاط جمعية العلماء المسلمين في مدينة معسكر 1931-1956"، دار الغرب لنشر والتوزيع وهران، 2003. شارل، أجبرون، "المسلمون الجزائريون وفرنسا"، تر، حاج مسعود، بلعربي، الجزء الثاني، طبعة خاصة، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.
- علي، مراد، "الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر" بحث في التاريخ الديني و الاجتماعي من 1925 إلى 1940 ترجمة محمد يجانتان، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، دار الحكمة، الجزائر 1999.
- الحواس، الوناس، نادي الترقى ودوره في الحركة الوطنية (1927-1954)، كنوز الحكمة، الجزائر 2012.
- الشيخ، بوعمران، محمد، الجيجلي، "الكشافة الإسلامية الجزائرية 1935-1955"، طبعة خاصة، دار الأمة، الجزائر، 2008.
- محمد، حربي، "الثورة الجزائرية سنوات المخاض"، ترجمة نجيب عياد وصالح المثلوثي، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر 2007.

- محمد الحسن، الفضلاء، " المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر القطاع الوهراني"، الجزء الثالث، ط1، دار الأمة للطباعة و النشرن الجزائر، 1999.
- رشيد، بن يوب ، " دليل الجزائر السياسي"، الطبعة الأولى ، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغبة، الجزائر، جانفي 1999.
- علي، تحاري، "من سجل شهداء ومجاهدي الولاية الخامسة"، منشورات مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2008.

- Bélaïd, LACARNE, «USMBA Story 1933-1971», L'Histoire Du Grand Club Bel Abbésier, Imprimerie Toumi- Sidi Bel Abbés.

- Amar, Hellal, «Le Mouvement Réformiste Algérien Les Hommes Et L'histoire 1830-1957», Alger 2002.

- Redouane, AINAD TABET, « Histoire D'Algérie, Sidi Bel Abbés De La Colonisation A La Guerre De Libération En Zone 5 Wilaya V (1830-1962) », Avec La Collaboration De TAYEB NEHARI, Officier De L' A.L.N, ANP, Edition, Alger 1999.

♦ المقالات:

- عبد القادر، بلجة، إسهامات الشيخ محمد القباطي في الحركة الإصلاحية بسيدي بلعباس (1942-1954)، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 6، العدد 12، ديسمبر 2020.
- إبراهيم، مياسي، "إرهاصات الحركة الوطنية الجزائرية"، مجلة المصادر العدد السادس، السادسة الأول 1423هـ/ مارس 2002، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.
- الياقوت، كلاخي، "انتفاضة 08 ماي 1945 بمنطقة تيارت"، مجلة عصور الجديدة، العدد 06، صيف 2012، دار القدس العربي للنشر والتوزيع، مجلة فصلية محكمة يصدرها مختبر البحث التاريخي، جامعة وهران، الجزائر.

♦ المجالات:

- معالم في طي النسيان -نادي النجاح بمدينة سيدي بلعباس-، (دون ذكر صاحب المقال)، مجلة أضواء العدد الثالث، 2000، نشرة إعلامية تاريخية فصلية تصدر عن مديرية المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، مصلحة المحافظة على التراث التاريخي والثقافي.

♦ الملتقيات:

- محمد، مجاود، "الدكتور حساني عبد القادر(1920-1985)"، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1830/1962، الجزء الأول، جامعة الجيلالي ليايس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر.

- Abdelkader, Hani, « **Le Professeur Azza Un Intellectuel De Sidi Bel Abbas** », Histoire De La Région De Sidi Bel Abbas, Durant La Période Coloniale (1830-1962), Tome 2, Université Djilali Liabes, Sidi Bel Abbas, Edition Errachad.

♦ الرسائل الجامعية:

- سليمان، قريي، تطور اتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية (1940-1954)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2010/2011.

- خالد، بوهند، "الوضع الثقافي وتكوين النخبة بمنطقة سيدي بلعباس خلال الاحتلال الفرنسي (1900-1954)"، مذكرة ماجستير، تحت إشراف مجاود محمد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس، 2006.

- سمية، سحواج، الحركة الإصلاحية في القطاع الوهراني ما بين 1936-1956 (تلمسان - سيدي بلعباس أمودجا)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة سيدي بلعباس، 2016-2017.

♦ الشهادات الحية:

- مقابلة مع شقيق الدكتور حساني عبد القادر، السيد حساني مصطفى بمقر سكنه بمدينة سيدي بلعباس يوم 27 فبراير 2016.

- مقابلة مع المجاهد والأستاذ الأزرق أحمد بمقر سكنه بمدينة سيدي بلعباس يوم 25 نوفمبر 2019.

9. هوامش:

- ¹ عمار، هلال، "أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962)", ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 279 وما يليها.
- ² أحمد، الخطيب، "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985، ص 87.
- ³ أبو القاسم، سعد الله، "الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930"، ج 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983 ص ص (144-146).
- ⁴ عبد الكريم، بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص (150-151).
- ⁵ إبراهيم مياسي، "إرهاصات الحركة الوطنية الجزائرية"، مجلة المصادر العدد السادس، السداسي الأول 1423هـ/ مارس 2002، مجلة فصلية تعني بشؤون الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص ص (127-151).
- ⁶ أنظر جريدة البصائر: عدد 108، في 1938/04/15.
- ⁷ عبد الكريم، بوصفصاف، المرجع السابق، ص 152.
- ⁸ رايح، توكي، "التعليم القومي والشخصية الوطنية"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1975، ص 264.
- ⁹ أحمد، الأزرق، "النهضة الثقافية الأصيلة في مدينة سيدي بلعباس (1931-1954)", الطبعة الثالثة، 2009، مطبعة تومي، ص 11.
- ¹⁰ خالد، مرزوق، المختار، بن عامر، مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان أثار ومواقف 1907-1931، طبعة خاصة، 2013 دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 25.
- ¹¹ أحمد، الخطيب، المرجع السابق، ص ص (226-227).
- ¹² الياقوت، كلاخي، "انتفاضة 08 ماي 1945 بمنطقة تيارت"، مجلة عصور الجديدة، العدد 06، صيف 2012، دار القدس العربي للنشر والتوزيع، مجلة فصلية محكمة يصدرها مختبر البحث التاريخي، جامعة وهران، الجزائر، ص 249.

- 13 أحمد، صاري، "شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصرة"، تقديم أبو قاسم سعد الله، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر 2004 ص ص (116-115).
- 14 خالد، مرزوق، المختار، بن عامر، المرجع السابق، ص 25.
- 15 إبراهيم، مهديد، "القطاع الوهراني ما بين 1850 و 1919 دراسة حول المجتمع الجزائري، الثقافة والهوية الوطنية"، منشورات دار الأديب، ص 102.
- 16 حسن، جاكرو، "نشاط جمعية العلماء المسلمين في مدينة معسكر 1931-1956"، دار الغرب لنشر والتوزيع وهران، 2003، ص 119.
- 17 أحمد، الخطيب، المرجع السابق، ص 88.
- 18 شارل، أجبرون، "المسلمون الجزائريون وفرنسا"، تر، حاج مسعود، بلعربي، الجزء الثاني، طبعة خاصة، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص 710.
- 19 إبراهيم، مهديد، "القطاع الوهراني"، المرجع السابق، ص ص (101-102).
- 20 الياقوت، كلاخي، المرجع السابق، ص 256.
- 21 عبد الحق، كركب، "نشاط الحركة الوطنية والثورة الجزائرية في منطقة سيدي بلعباس"، تحت إشراف مجاود محمد، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس، 2016/2015، ص 145.
- 22 سليمان، قريبي، تطور اتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية (1940-1954)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة 2010/2011، ص 46.
- 23 عبد الكريم، بوصفصاف، المرجع السابق، ص 150.
- 24 سليمان، قريبي، المرجع نفسه، ص 46.
- 25 علي، مراد، "الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر" بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 إلى 1940 ترجمة محمد يحياتن، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، دار الحكمة، الجزائر 1999، ص 378.
- 26 شارل، أجبرون، المرجع السابق، ص 711.
- 27 سليمان، قريبي، المرجع السابق، ص 46.

²⁸ أبو قاسم، سعد الله، "تاريخ الجزائر الثقافي"، الجزء الخامس، دار البصائر، الجزائر، ص (314-315).

²⁹ الحواس، الوناس، نادي الترقى ودوره في الحركة الوطنية (1927-1954)، كنوز الحكمة، الجزائر 2012، ص 9.

³⁰ الياقوت، كلاخي، المرجع السابق، ص 249.

³¹ الشيخ، بوعمران، محمد، الجيجلي، "الكشافة الإسلامية الجزائرية 1935-1955"، طبعة خاصة، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص 17.

³² أبو قاسم، سعد الله، "الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)"، الجزء الثاني، الطبعة الرابعة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص 177.

³³ محمد، حربي، "الثورة الجزائرية سنوات المخاض"، ترجمة نجيب عياد وصالح المثلوثي، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر 2007. ص 122.

³⁴ الياقوت، كلاخي، المرجع السابق، ص 256.

³⁵ محمد، حربي، المرجع السابق، ص 110.

³⁶ مقابلة مع المجاهد والأستاذ الأزرق أحمد بمقر سكانه بمدينة سيدي بلعباس يوم 25 نوفمبر 2019.

³⁷ أحمد، الأزرق، "نادي النجاح بمدينة سيدي بلعباس"، مجلة أضواء" الصادرة عن مديرية المجاهدين لمدينة سيدي بلعباس، العدد الثالث 2000، ص(13-15).

³⁸ أحمد، الخطيب، المرجع السابق، ص 228.

³⁹ مصطفى بالحلوش: ولد في 25 أكتوبر 1907 في مدينة مستغانم، وحين بلغ سن الرشد وجهه والده الشيخ "أبو القاسم ابن حلوش" لحفظ كتاب الله الكريم على يد شيوخ البلدة، وعقب إتمامه لحفظه للقرآن الكريم. ولما التمس منه والده نبوغه ونجايبته وذكاءه الثاقب أشركه في تنشيط بعض الدروس للطلبة بالمسجد في محاور الفقه واللغة، فغرس فيه حب الدين واللغة العربية، ووفر له جميع الوسائل التي ساعده على تحصيل العلم. وفي سنة 1926 أرسله والده إلى مدينة قسنطينة لإتمام دراسته بالجامع الأخضر على يد الشيخ "عبد الحميد بن باديس" ليواصل دراسته مرة ثانية بجامع الزيتونة بتونس أين بقي فيها مدة سنة (01) وليبقى يغدو ويروح على المدرسة الخلدونية للنهل علمي التاريخ والجغرافيا. وفي سنة 1930 رجع إلى مسقط رأسه بمستغانم ليشترك في النهضة الفكرية والعلمية بأسلوب الخطابة في مختلف الاجتماعات واعتمد

على الكتابة في الصحف والمجلات منبرا لكلسان حال الشعب في جريدتي المنتقد والشهاب ليعبر عن فكره التحرري. وفي عام 1934م حل الشيخ "مصطفى بالحلوش" بمدينة سيدي بلعباس حيث اشتغل بتلقين الأدب العربي حتى سنة 1938، ورغم الضغوطات الاستعمارية وتضييق الخناق عليه أقدم الشيخ رفقة مجموعة من سكان المدينة إلى فتح مدارس قرآنية سرية في حي بوجو (القرابة) برعاية من الجمعية الأدبية للشبيبة الإسلامية (**Jeunesse Littéraire Musulman**) وبعيد التحاق الشيخ "محمد الهادي السنوسي" بعمله الجديد بإذاعة الجزائر وتخليه عن التعليم بنادي النجاح، خلفه في منصبه الشيخ "مصطفى بالحلوش" وصار عضوا فاعلا فيه ليصبح بعدها رئيسه رفقة الشيخ "بلقاسم رواغ" مناديا بفكر وطني تحرري ضد التواجد الاستعماري بالجزائر، ينظر: محمد، خير الدين، المرجع السابق، (276-277).

40 محمد الحسن، الفضلاء، "المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر القطاع الوهراني"، الجزء الثالث، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر الجزائر، 1999، ص 97.

41 البشير الإبراهيمي (1889-1965): من مواليد 14 جوان 1889 بعين ولان قرب سطيف انتقل إلى سوريا وتعلم فيها و اشتغل مدرسا في المدرسة الأموية ثم في جامع الأمويين بمدشق 1912-1922 و حين عودته إلى الجزائر شارك إلى جانب عبد الحميد بن باديس في إصدار جريدة الشهاب ثم في تأسيس جمعية العلماء في 5 ماي 1931، خليفة عبد الحميد بن بن باديس في رئاسة جمعية العلماء المسلمين سنة 1940 وأحمد أهم رجالات الحركة الإصلاحية، المرجع: رشيد، بن يوب، "دليل الجزائر السياسي"، الطبعة الأولى جانفي 1999، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، ص ص (106-107).

42 Amar, Hellal, «Le Mouvement Réformiste Algérien Les Hommes Et L'histoire 1830-1957», Alger 2002, p173.

43 خالد، مرزوق، مختار، بن عامر، "مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان آثار ومواقف 1907-1931 وملحق"، طبعة خاصة 2013، دار زمورة للنشر والتوزيع، صدر من دعم من وزارة الثقافة، ص 148.

44 سمية، سحواج، الحركة الإصلاحية في القطاع الوهراني ما بين 1936-1956 (تلمسان - سيدي بلعباس أمودجا)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، 2016-2017، ص ص (120-122).

⁴⁵ محمد الهادي السنوسي: يعتبر من الشخصيات البارزة في منطقة سيدي بلعباس، ولد في ربيع الأول 1320هـ / 13 جوان 1902 بقرية ليانة، بالبواب الشرقي لولاية بسكرة، تعلم القرآن في الكتاب وحفظه كاملا على يد والده، فلقنه فن الشعر العربي، وحببه إليه ورغبه فيه، ولما اشتد عوده أرسله ولده إلى مدينة قسنطينة للنهل مع النهم في طلب العلم و المعرفة والتحصيل طيلة سبع سنوات لدى الشيخ الأستاذ "عبد الحميد بن باديس". عقبها عمل بالصحافة وعين متجولا لجريدة "المنتقد" و "الشهاب" التي أسستها جمعية العلماء المسلمين، فمشط البلاد بالجزيرتين وكان يحصل اشتراكهما... له مؤلف هام تحت عنوان "شعراء الجزائر" صدر الجزء الأول منه عام 1926م، والجزء الثاني منه عام 1927م، وكلاهما طبعا في مدينة تونس. اشتغل أيضا في التعليم بالجزائر، وهران، تلمسان وسيدي بلعباس، وفي هذه المدينة اقتصر نشاطه على تدريس مادة اللغة العربية بنادي النجاح، والدعوة إلى نشر تعاليم النهضة الإصلاحية السلفية، التي تبناها الشيخ "عبد الحميد بن باديس"، إلى غاية انتقاله للعمل في الإذاعة الجزائرية التي كانت تخضع للإدارة الفرنسية وذلك خلال الحرب العالمية الثانية. ونقلا عن الشيخ "محمد خير الدين" أكد أن الشيخ "محمد الهادي السنوسي" وقع في خلاف مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حول رؤى العمل المسلح والسياسي فاعتزلها واشتغل بالتجارة في مدينة سيدي بلعباس، وانزوى على نفسه فاستغلت الإدارة الفرنسية ذلك الخلاف، وقامت بعزل مدير المدرسة الشيخ "محمد القباطي" التابعة لجمعية العلماء، ونصبت الشيخ المعتزل بدلا منه، ولم يدم الأمر طويلا إلا بعد تدخل الشيخ "محمد خير الدين" الذي أعاد الأمور لنصابها كما في السابق، ينظر: محمد خير الدين، "مذكرات"، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، (276-277).

⁴⁶ عبد الحميد ابن باديس (1889-1940): ولد الشيخ عبد الحميد ابن باديس في 3 ديسمبر سنة 1889 بمدينة قسنطينة، أبوه أحمد بن مكّي بن باديس، وأمّه زهيرة بنت علي بن خلدون، يعد أعظم شخصية إصلاحية جزائرية أكمل دراسته العليا بجامعة الزيتونة بتونس حيث قضى حياته كلها في خدمة الدين و المجتمع، إذ يعتبر المؤسس الرئيسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931. ومن أهم أهدافه الإصلاحية: تكوين شعب جزائري مسلم، ذو أخلاق عالي والحفاظ على وحدة الأمة العربية، توفي رحمه الله في ليلة الثلاثاء الثامن من ربيع الأول 1309 هـ الموافق للسّادس عشر أبريل 1940، ولهذا أصبح السّادس عشر من شهر أبريل من كل سنة يوما وطنيا للعلم، المرجع: تركي (رايح)، "الشيخ عبد الحميد

ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر"، الطبعة الخامسة 1422هـ/2001م، مزيدة ومنقحة، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والإشهار، ص 59 وما بعدها.

47 أحمد، الأزرق، "النهضة الثقافية الأصيلة في مدينة سيدي بلعباس (1931-1954)"، المرجع السابق، ص ص (30-31).

48 عبد القادر، بلجة، إسهامات الشيخ محمد القباطي في الحركة الإصلاحية بسيدي بلعباس (1942-1954)، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 6، العدد 12، ديسمبر 2020، ص ص (32-50).

49 - محمد، خير الدين، المرجع السابق، ونفس الصفحة.

50 - محمد الحسن، الفضلاء، المرجع السابق، ص 98، ينظر أيضا:

■ محمد القباطي، " تأملات في الإنسانية"، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر 2008، ص

11.

■ مقابلة (شهادة حية) مع ابنه القباطي بلنوار زهير، بمقر سكناه بمدينة سيدي بلعباس، يوم

2016/03/03.

■ عبد الحق، كركب، "العلامة محمد القباطي مناقب، نضال وآثار"، الملتقى الوطني الثاني حول:

أعلام منطقة سيدي بلعباس، جامعة سيدي بلعباس، يوم: 2018/11/21.

51 أحمد، الأزرق، المرجع السابق، ص 28 وما يليها.

52 **عبد القادر حساني**: ولد عبد القادر حساني بمدينة سيدي بلعباس يوم 23 سبتمبر 1920، تربي

وترعرع في أسرة محترمة وميسورة الحال تتكون من سبعة أولاد، أربعة ذكور وثلاثة بنات وهو أكبرهم سنا كان

أبوه من أعيان المدينة ومندوبا في بلدية سيدي بلعباس في فترة 'لوسيان بلا' (Lucien-Bella) رئيس

البلدية، وقد فتح أول دكان لبيع المواد الغذائية في حي القرابة، الأمير عبد القادر حاليا، الذي كان يعتبر

منبع الوطنية في ذلك الوقت، تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة (Turgot) الابتدائية -الغزالي حاليا-

ليلتحق بعد ذلك بثانوية (Laperrine) عزة عبد القادر حاليا، انتقل بعدها إلى الجزائر العاصمة

ليكمل دراسته العليا بكلية الطب بجامعة الجزائر، ومن ثم إلى كل من جامعتي ميلوز وستراسبورغ أين تحصل

على شهادة الدكتوراه في الطب العام، يعد الدكتور حساني من بين الطلبة الجزائريين القلائل الذين زاولوا

دراستهم العليا في الجامعة بتفوق واستحقاق بالرغم من معانات التمييز العنصري الذي كان يلاحقهم. وبعد

انتهائه من الدراسة الجامعية عاد الدكتور حساني إلى بلده ليمارس مهنة الطب في مسقط رأسه، وكانت عيادته المكان الذي يتردد عليه المسلمون الجزائريون الفقراء، ولم يكن الاهتمام بالسياسة اكتسابا متأخرا، فقد مارسها منذ سن مبكرة، حيث أبدى ميولا سياسيا منذ صباه، فعند بلوغه سن السابعة عشر، أي في سنة 1937 شارك مع بعض من رفقائه في تأسيس جمعية الشبيبة الأدبية الإسلامية، وهي هيئة فرعية تابعة لنادي النجاح بمدينة سيدي بلعباس وكان "عبد القادر حساني" وراء ظهورها والتي عملت على نشر التربية والعلم في وسط الشباب المسلمين. كما أشرف على فريق كرة القدم بسيدي بلعباس "الإتحاد الإسلامي لسيدي بلعباس (Union Sportive Musulmane Bel Abbesienne)" في سنة 1948 في مكان السيد بلقاسم بن دمراد مع مشاركة كل من أوهيبي سعيد، بكوش مختار وشيالي عبد الكريم بعدما أكمل دراسته بفرنسا.

ليلتحق المجاهد الدكتور حساني عبد القادر بالمنظمة المدنية لجهة التحرير الوطني منذ سنة 1955 ويُدعم سلك الأطباء والمرضين بالولاية الخامسة فقد وضع قدراته المعرفية في مجال الطب خدمة للقضية الجزائرية، حيث تكفل بحكم وظيفته بمعالجة المجاهدين الجرحى لجهة التحرير الوطني وبعد أن اكتشفت السلطات الاستعمارية وصفات الدواء التي كان يعطيها للمجاهدين، فضلا عن الأدوية التي كان يجمعها لصالح الجبهة، غادر الدكتور حساني في بداية 1957 أرض الوطن لينتقل إلى الحدود التونسية الجزائرية ليصبح طبيبا بالمصالح المدنية والعسكرية بالقاعدة الشرقية ثم التحق بمصلحة الاتصالات لجيش التحرير الوطني.

ومع إيقاف القتال وبعد حصول الجزائر على الاستقلال، عاد الدكتور حساني عبد القادر إلى مسقط رأسه ليمارس من جديد مهنته المفضلة في عيادة فتحها بمنزله الكائن في نّح المقطع، وسط مدينة سيدي بلعباس، حيث شغل منصب رئيس بلدية لمدينة سيدي بلعباس من سنة 1967-1971، ثم عضو بالمجلس الشعبي الولائي من سنة 1971 إلى غاية 1975 وبعد ذلك انتخب عضوا بالمجلس الشعبي الوطني من سنة 1982 إلى سنة 1985م حيث انتخب عضوا في لجنة العلاقات الخارجية، و لقد اشتهر بدفاعه البرلماني المتواصل الكبيرة و سمعته في أوساط سكان مكرة.

لقد كان له دورا فعالا في خدمة مدينة سيدي بلعباس وسكانها طيلة فترة توليه المسؤولية العمومية، مما جلب له الاحترام والتقدير من مواطني هذه المدينة. ولعل أهم ما يمكن الإشارة إليه هو سعيه المنقطع النظر والمتواصل من أجل إنجاز المركب الرياضي للمدينة وهو من مفاخر مدينة سيدي بلعباس وعرفت

الرياضة الجماعية (كرة القدم و كرة اليد) في وقته أوجه تطورها وبقي اسمه مرتبطا أكثر بالإنجازات التي حققها في الميدان الرياضي مع فريق كرة القدم للمدينة حيث تولى رئاسته لمدة 27 سنة.

واقته المنية يوم 3 ماي من سنة 1985 في باريس ليدفن في أرض مكرة بمقبرة سيدي بلعباس في 7 ماي من نفس السنة بتواضع وخشوع كبيرين، ورفاقه في مثواه الأخير جمهور كبير من أولاد المدينة إلى جانب السلطات المحلية الذين جاءوا من الغرب الجزائري، من ولاية ومنتخبين و بعض من نواب البرلمان الوطني الذين يعرفون شخصيته المتميزة و المثيرة للتقدير والاعتبار خصاله العالية وينكران الذات في سبيل النهوض بالمدينة وخاصة قطاع الشباب الذي كان يمثل في رأيه مستقبل البلاد، وألقى بالمناسبة 'جلول ملايكة' نائب رئيس المجلس الشعبي الوطني آنذاك كلمة تأديبية يذكر فيها خصاله الحميدة وأعماله المميزة، كان دكتور عبد القادر حساني حكيم بمعنى الكلمة، لا يتردد في تدعيم أي مشروع يعود بالفائدة على البلاد والعباد وسمي عليه المستشفى الجامعي تكريما له وتخليدا لأعماله الوطنية، ينظر:

● مقابلة مع شقيق الدكتور السيد حساني مصطفى بمقر سكنه بمدينة سيدي بلعباس يوم 27 فبراير 2016.

● خالد، بوهند، "الوضع الثقافي وتكوين النخبة بمنطقة سيدي بلعباس خلال الاحتلال الفرنسي (1900-1954)", مذكرة ماجستير، تحت إشراف مجاود محمد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس، 2006، ص 153.

● أحمد، الأزرق، "النهضة الثقافية الأصيلة في مدينة سيدي بلعباس (1931-1954)", المرجع السابق، ص ص (30-31).

● محمد، مجاود، "الدكتور حساني عبد القادر (1920-1985)", الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1962/1830، الجزء الأول، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ص ص (183-186).

● علي، نخاري، "من سجل شهداء ومجاهدي الولاية الخامسة"، منشورات مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2008، ص 135.

● Bélaid, LACARNE, «USMBA Story 1933-1971», L'Histoire Du Grand Club Bel Abbésier, Imprimerie Toumi- Sidi Bel Abbés.

53 خالد، بوهند، المرجع السابق، ص 153.

54 أحمد، الأزرق، " النهضة الثقافية الأصيلة في مدينة سيدي بلعباس (1931-1954)", المرجع السابق، ص ص (30-31).

55 عبد القادر عزة: ولد يوم 05 ديسمبر 1905 بسيدي بلعباس بالحي الشعبي بالقرابة أين ترعرع بها ونشأ طفولته بها، بدأ دراسته الابتدائية والثانوية بمدينة سيدي بلعباس ثم انتقل إلى مدرسة تلمسان وتدرج في الدراسة إلى المدرسة العليا بالثعالبية بالجزائر العاصمة، حيث درس فيها القانون الإسلامي واللغة العربية، وتحصل على شهادة الليسانس وعمره لا يتعدى 24 سنة من جامعة باريس. بدأ حياته الوظيفية كأستاذ للغة العربية بمدينة سيدي بلعباس، حيث امتحن التدريس بثانوية (Laperrine)-عزة عبد القادر والذي تحمل اسمه حاليا- وهو أول جزائري سمحت له السلطات الاستعمارية بالتدريس في مدينة سيدي بلعباس، حيث أمضى فيها أكثر من عشرين (20) سنة، تخرج على يده أجيالا من الطلبة وأصبحوا بعد ذلك من النخبة العلمية والسياسية للوطن. أسس 'عزة عبد القادر' النادي الإسلامي بمعية أصدقائه كجمعية لمساعدة الطلبة المحتاجين، وشارك في بعث الروح الوطنية للشباب مع تنويرهم سياسيا. كما شارك في تأسيس جمعية الفرقان الخيرية 1949-1951. ففي سنة 1948 شارك المجاهد 'عبد القادر عزة' في المسرح وخصوصا انضمامه لجمعية الآمال للفنانين، التي قامت بتصدير الفكر التحرري الوطني عن طريق الإشادة بشعارات الحرية على خشبات أبو الفنون، ونظرا لشخصه المناهض للاستعمار والرافض لوجوده ونشاطه السياسي فقد سجن، وبعد إطلاق سراحه توجه في سنة 1958 إلى المغرب عن طريق فرنسا. بعيد الاستقلال تحصل على شهادة الدكتوراه في الأدب العربي من جامعة باريس حول موضوع الشاعر الشعبي "مصطفى بن إبراهيم" عام 1963، وفي نفس السنة عين مسؤولا لجهة التحرير بشمال المغرب، ودرس كأستاذ في المدرسة العليا للصحافة، ومترجم في المدرسة العليا للترجمة، وأستاذ محاضر في جامعة الجزائر العاصمة. وافته المنية عن عمر يناهز اثنين وستون سنة وكان ذلك في 19 أبريل 1967، كرم المجاهد عن طريق توشيح اسمه على ثانوية لابرين التي لقن فيها دروس المعرفة وتخرجت منها زبدة المجتمع العباسي، فصارت اسم الجلاء ثم حملت اسمه بعد وفاته، ينظر:

● وثيقة بيوغرافية عن المجاهد عزة عبد القادر، مسلمة من طرف السيد: سنوسي عبد الكريم مدير ثانوية عزة عبد القادر، الذي تحمل اسمه.

● Redouane, Ainad Tabet, « Histoire D'Algérie, Sidi Bel Abbés De La Colonisation A La Guerre De Libération En Zone 5 Wilaya V (1830-1962) », Avec La Collaboration De TAYEB

NEHARI, Officier De L' A.L.N, ANP, Edition, Alger1999, p 137.

• خالد، بوهند، المرجع السابق، ص 154.

• Abdelkader, Hani, « **Le Professeur Azza Un Intellectuel De Sidi Bel Abbes** », Histoire De La Région De Sidi Bel Abbes, Durant La Période Coloniale (1830-1962), Tome 2, Université Djilali Liabes, Sidi Bel Abbes, Edition Errachad, pp(22-28).

⁵⁶ خالد، بوهند، المرجع السابق، ص 154.

⁵⁷ أحمد، الأزرق، "النهضة الثقافية الأصيلة في مدينة سيدي بلعباس(1931-1954)", المرجع السابق، ص 33.

⁵⁸ (دون ذكر صاحب المقال)، معالم في طي النسيان -نادي النجاح بمدينة سيدي بلعباس-، مجلة أضواء العدد الثالث، 2000، نشرة إعلامية تاريخية فصلية تصدر عن مديرية المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، مصلحة المحافظة على التراث التاريخي والثقافي، ص ص(13-15).